فالبر يستقر بثبت ويرسخ في الصدر بلا يتحرك ويضطرب ولم
يمازج نور القلب ولم يطمئن اليه فدع اترك ما يريبك الى ما لا يريبك
بفتح اليا وضمها فيهما والفتح اكثر رواية وافصح اي اترك ما اعترض
لك الشك فيه منقلبا الى ما لا تشك فيه فانا شككت في كون
الشي حسنا اقبيحا او حلالا او حراما فاتركه واعدل الى ما يتقنت
حسنه وحله والامر للندب لان اتقا الشبهات مستحب لا واجب
على الاصح فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه وان
افتاك المفتون اي جعلوا لك رخصة وذلك لان قلب المومن
نور يتقد فاذا ورد عليه الحق التقى هو ونور القلب فامتزجا
وائتلفا فاطمئن القلب وحسن واذا ورد عليه الباطل نفر نور
القلب ولم يمازجه فاضطرب نور القلب قال القرطبي وانما حاله
في الجواب على هذا الادراك القلبي لعلمه بجودة فهمه وتنور قلبه
كما في الحديث الاثم حزاز القلوب اي القلوب المنشرحة
للايمان المستضية بنور العلم التي قال فيها مالك العلم نور يقذفه
الله حيث يشا وهذا الجواب لا يحسن لغليظ الطبع بعيد الفهم
وانما يحسن ان يجاب بان تفسر له الاوامر والنواهي واحكام الشرع
وقال غيره الكلام في نفوس ماتت منها الشهوات وزالت
عنها حجب الظلمات لان النفوس المركبة من الكدورات المحفوفة
بحجب اللذات فانها تطمئن الى الشك والجهل وتسكن اليه ويتقوى
عنها تلبيسا لاهل التخليط من هذه العلامات شي لان الحق لا يثبت
الا في قلوب طاهرة زكية الحكمة واليقين وهذا السوال ساله
وابصة بن معبد واخبره صلى الله عليه وسلم بما جا يسال
عنه اليهم اخرج الامام احمد والدارمي وغيرهما عن وابصة بن
معبد انه جا يتخطى الناس حتى جلس الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا وابصة احدثك بما جيت او احدثك قال بل انت
يا رسول الله فهو احب الي قال جئت تسال عن البر والاثم
قلت نعم قال استفت نفسك البر ما سكنت اليه النفس واطمان
اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتوك
واخرج مسلم عن النواس بن سمعان قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم
ما حاك في النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس واخرج احمد برجال

ثقاة

ثقاة بما يحل لي وما يحرم فصعد النبي صلى الله عليه وسلم وصوب في البصر
ثم قال البر ما سكنت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم
ما لا تسكن اليه النفس ولم يطمئن اليه القلب وان افتاك المفتون
ومن ذلك قوله لفاطمة رضي الله عنها في مرضه الذي توفي
فيه كما في الصحيحين من طريق مسروق عن عايشة قالت اقبلت
فاطمة تمشي كان مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا
بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم اسر لها حديثا فبكت
ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رايت كاليوم اقرب فرحا من حزن
فسالتها عما قال فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قبض فسالتها فقالت اسر الي ان جبريل كان يعارضني
القران كل سنة مرة وانه عارضني الان مرتين ولا اراه الا حضر
اجلي وانك اول اهلي لحاقا بي بفتح اللام المهملة وفي رواية لحوقا بي
وبقية الحديث فبكيت فقال اما ترضين ان تكوني سيدة نسا
اهل الجنة او نسا المومنين فضحكت وفي الصحيحين ايضا من رواية عروة
عن عايشة عن فاطمة سارني فاخبرني انه يقبض في وجعه فبكيت
ثم سارني فاخبرني اني اول اهل بيته اتبعه فضحكت واتفقت الروايات
على ان بكاها لاعلامه اياها بموته وضم مسروق لذلك كونها اول
اهله لحوقا به واختلف في سبب ضحكها ففي رواية مسروق اخباره
اياها سيدة اهل الجنة او نسا المومنين وفي رواية عروة كونها اول
اهله لحاقا به ورجح الحافظ رواية مسروق لاشتمالها على زيادة
ليست في رواية عروة وهو من الثقاة الضابطين للنسايي من طريق
ابي سلمة عن عايشة في سبب البكا انه ميت وفي سبب الضحك
الاول فعاشت بعده ثمانية اشهر في قول ضعيف وقيل
ستة اشهر وهو الصحيح المشهور الذي في البخاري وغيره
عن عايشة وبه الواقدي قايلا وذلك لثلاث خلون من رمضان
سنة احدى عشرة وقوله عليه الصلاة والسلام لنسايه فيما
رواه مسلم والنسايي عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسرعكن بي لحاقا اطولكن يدا فكنا نتطاول ايتنا
اطول يدا فكانت اطولنا يدا زينب بنت جحش لانها كانت
تعمل بيدها اي تدبغ وتخرز كما في رواية وتصدق في سبيل الله
قال عياض معنى نتطاول نتقايس لا انها حملته الطول على حقيقة

Copyright © King Saud University